(سِلفي) مع شعراء العرب

ريم وليد

صباحًا في شرفة منزلنا، توسدت يديّ بجانب كتاب لشعراء العصر الجاهلي والأموي، ورويدًا رويدًا بدأ حديث أهلي المختلط مع قهقهات الأطفال وأصوات السيارات في الشارع بالتقلص، وإذا بي واقفة مقابل مجلس سَمَر نهضت له النيران ونصبت له الأرائك، تُضرب به الدفوف وتُعزَف فيه المزامير، ورجال ونساء يجمعهم مجلس واحد فيستمعون للغناء والشعر، وأنا في حالة من الدهشة، عندها اتجهن نحوي ثلاث نساء طويلات القامة، ملقيات الخمار على رؤوسهن من دون شده فيواري قلائدهن وقرطهن وأعناقهن، وقمن بسحبي إلى مجلس الأنس، وأرديتهن الطويلة تنجر وراءهنَ، ولما صرت بينهم حيّاني رجل كانت الشفقة بادية على وجهه، وكأنه أحس بارتباكي: تفضلي فالمقعد مقعدكِ والسمرة اليوم لأجلك.

شكرًا ولكن من أنت؟

- ويحك.. ألم تسمعي بأكرم الشعراء، أنا حاتم الطائي يا أخت العرب.

حاتم الطائي؟!، قُلت بتعبيرٍ من الدهشة والفرح، بل أعرفك، وأحب قصائدك وهذه النفس الكريمة التي تسكنك.

بدأت الموائد تمتد بألذ الطعام وأطيب الثمار واستمروا بإلقاء الشعر والغناء حتى حل الفجر، وما زلت وحاتما نتبادل الحديث ولا نريد التوقف عن الكلام، فقد حدثني عن مناسبات إلقاء أبياته وحكاياته، كما أخبرته عن نبي عظيم كريم اسمه "محمد "، جاء بعد أن غادر هو دنياه، وعن عصر كساه الفقر وكثرت به الحروب والكثير والكثير، وما كان لي إلا أن أودعه بصورة "سلفي" عندما حان موعد رحيلي، لكنه أندهش من هذا الجهاز الذي يراه أمامه، إذ اعتقد عندما شغلت الكيمرا الأمامية لهاتفي أنه مرآة، لذا أخذت أشرح له حول التكنولوجيا وتطورها، بيد أنني شعرت بأنه قد استوعب نوعًا ما هذا العلم والصناعة الجديدة بالنسبة له إلا أن تعابير وجهه ظلت متوقدة بالاستغراب!.

فكانت تلك أول وأجمل لقطة جمعتني مع أشهر العرب كرمًا وشهامة.

واصلت رحلتي التي لم أعد لها قط، أنشد ما قد حفظته من قصائد حاتم الطائي وألتقط مقاطع فيديو إذا ما دفعني لذلك المنظر الذي أراه، حتى وصلت إلى واحة خلابة المنظر، فقعدت لأشرب الماء من جرة زودني بها حاتم، وفجأةٍ صهل حصان بصوت عال فالتفت يمينًا ويسارًا، لكن ما من أحد، وعندما وقفت رمقت الحصان من خلفه، يحرك ذيله كأنما امرأة تتباهى بشعرها، فاتجهت صوبه وحالما اقتربت منه ضرب الأرض بقوائمه.

- من هناك؟

"عفوًا إن كنت قد قطعت خلوتك، ولكن شدّني إلى هنا حصانك".

-هو لك إن شئت.

"أيستغني فارسَ عن خيله ببساطة هكذا؟!، ما قرأت ذلك عن فرسان العرب. أخبرني ما يحزنك ويفقد الحياة من عينيك علي أستطيع مساعدتك".

احمرت عيناه وامتلأتا بالدمع وقال والصوت يرتعش منه: (صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا.. إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم).

"أيعقل أن تكون قيس؟!، أين ليلاك أُخبرها.. وحده قيسُكِ العاشق وكل العاشقين كلام".

- لقد زوجوا ليلاي وما بقي لي إلا اسمها.

ابتلت وجنتي بالدمع ورق قلبي لما في قلب قيس من حزن وألم، لكني لم أشأ أن أواسيه بعبارات أمل لا واقع لها، فأعلقه بها وأنا أعلم تمامًا أن ليلى لن تكون له وسيموت وهي لآخر غيره كما قرأت عن قصتهما، فاكتفيت بما هطلت به عينيّ من دموع أمامه، ثم قلت والعَبْرة تطبق على حنجرتي "والآن قبل أن أودعك، يا قيس امسح دموعك ودعنا نلتقط صورة لا نفترق بها أبدًا"، فتكرر موقف الاستفهام ذاته مع قيس حول صورة "السلفي" قبل أن أحوز على أتعس لَقطات رحلتي تلك وأحزنها.

تركتُ قيسا متوسدًا الأرض بجانب شجرة الأثل، وروحي مثقلة بالألم، فكيف للمرء أن يحتمل فراق من اعتاد قربه، وظل بالي منشغلا عنده حتى عمّ الليل وبدأت الريح القارصة تضرب في جسدي وتعدم الرؤية عن عينيّ ورغم زئيرها المتواصل كان ثمة صوت لحن قريب من مكاني استطعت سماعه، فتلمست طريقي إليه في عتمة ذاك الليل الحالك، وإذا برجلين أحدهما أسود البشرة مفتول الذراعين قوي الهيئة حاد البصر سارحًا بنظره إلى أعلى خيمته وآخر يعزف لحنًا سمعته من قبل وما لبثت أتذكر أين سمعته حتى أدركت ضالتي، فصحت فرحة: "لاشك بأنك شيبوب أخو عنتر، فقد سمعت لحنك هذا في فيلم عنتر بطولة فريد شوقي؟!".

- أنادي في لحني أختي عبلة فتجيئني أخرى هبلة. قال شيبوب.

هههههه كم أنت مضحك يا شيبوب. لا بأس، فما يدريك أنت بكلمة "فيلم". وأنت يا عنتر لا تيأس، فلا بد من لقائك بعبلة.

-(وقد أبعدوني عن حبيب أحبه.. فأصبحت في قفر عن الأنس نازح).

الله ما أجمل حكيك يا عنتر.. لا عليك سنعيد لك عبلة.

ما كانت إلا بضع دقائق وعدنا أنا وشيبوب بعبلة لعنتر.. لا أتذكر أين وجدناها، لكنني لم أنسَ تعانقهما المنم عن شوق كبير حتى ظننت بأنهما سيغمى عليهما من شدة الفقد.

يا أيها الفارس المغوار هل لي أن التقط معكم صورة "سلفي" قبل أن أودعكم، فتجمعني مع بني عبس، قلتُ.

(ريم استيقظي ستأكلكِ الشمس). قالت أمي.

جنة أشعار محمد البكري وجنان روايات د.نادية الكوكباني

نجيب محمد يابلي

سعدت كثيرًا أن أهداني الأستاذ محمد عبدالله أبوبكر (البكري) المدير التنفيذي لشركة مصافي عدن Are كتابة (جنة الأشعار) الجزء الأول، كما سعدت كثيرا أن أهدتني الدكتورة نادية يحيى الكوكباني أربعا من رواياتها: صنعاني، وعقيلات، وحب ليس إلا، وسوق علي محسن.

الأستاذ محمد البكري شغل منصبين هامين، فقد سبق وأن شغل منصباً كبيراً بمصافي عدن منذ عام 1998م، وشغل مؤخرا منصب المدير التنفيذي لشركة مصافي عدن وله إصدارات منها أدبية ومنها محاسبية:

1. كتاب الرمزية في ثلاثة أجزاء.
2. كتاب المستندات التجارية.
3. بصدد إصدارات قاموس في المحاسبة المالية (عربي وإنجليزي).
4. المحاسبة لغير المحاسبين.
5. كتاب الاختلاف بالإنجليزية ومترجم إلى العربية.
6. كتاب "جنة الأشعار" ويقع في أكثر من 500 صفحة، للدكتورة نادية يحيى الكوكباني ويقع في أكثر من 500 صفحة.

الدكتورة نادية يحيى الكوكباني أستاذة العمارة المشارك، جامعة صنعاء، كلية الهندسة وحصدت على الدكتوراه في الهندسة المعمارية من جامعة القاهرة 2008م، فيما حصلت على البكالريوس في الهندسة، والماجستير في نفس التخصص من جامعة صنعاء في العامين 1993م و2000م، وعملت استشارية في عدد من مكاتب الأمم المتحدة ولدى صناديق ومشاريع في الأشغال العامة والتنمية الاجتماعية، ولها مشاركات قطرية وإقليمية ودولية والسيرة الذاتية للدكتورة نادية الكوكباني حافلة بالمشاركات والإبداعات المتنوعة يصعب حصرها في هذا الحيز وهي وجه معروف على المستويين الإقليمي والدولي.

جنة أشعار محمد البكري:

كتاب "جنة الأشعار" لمؤلفه الأستاذ محمد عبدالله أبوبكر (البكري) يقع في 586 صفحة ولا غنى عن الكتاب لدى الجميع إذ لا يعقل إلا أن يكون الأغنية المفضلة والفنان المفضل، فهذا محمد مرشد ناجي في باقة من أغانيه منها: أراك طروبا.. وأحمد قاسم في: ابتدينا وأبوبكر بلفقيه في: أعيش لك – أقول له إيه – أمرك لله – تبنا خلاص ، ومحمد محسن عطروش في : جاني جوابك – طبع الزمان – يارب من له حبيب وغيرهم كثر..

جنان روايات د.نادية الكوكباني:

الدكتورة نادية الكوكباني شغلت مساحة في دائرة الإبداع على المستويين المحلي والعربي وفازت بجائزة القصة القصيرة في اليمن والكويت وشاركت في فعاليات أدبية وعلمية داخل اليمن وخارجه، كما أن قصصها ترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية.

رواية "صنعاني" وتقع في 223 صفحة وصدرها بعبارة : إلى عبدالرقيب عبدالوهاب وهنا تكون الدكتورة نادية قد حددت موقفا ملتزما من هذا الرمز الوطني الذي قاد المقاومة في حصار السبعين ونفي إلى الجزائر مع خصومه إلا أنه عاد إلى الساحة سرا عبر عدن ونصب له كمين أدى إلى مقتله في 26 يناير 1969م، عن 26 عاما وهو من مواليد الحجرية عام 1942 والتحق في صفوف ثورة 26 سبتمبر وهو في الـ 19 من عمره وغادر من عدن إلى صنعاء ونادية نزاعة دوما على كسر الحائط الرابع فهي جسورة في طرحها ومشاعرها.

أما رواية "عقيلات" وتقع في 225 صفحة وجاء الإهداء هكذا: إهداء.. إلى كل من طلبن مني "كتابتهن" بمنتهى الحرية، ورواية "حب ليس إلا".. وتقع في 197 صفحة وجاء الإهداء هكذا: إهداء لعطائها الذي لا يفوقه إلا حبي لها لأروى يحيى الكوكباني. أما رواية "اروى" ويتضح للقارئ أن ثقافة نادية مهروسة بالفلسفة وهي متعددة والثقافة: هندسة وأدب وفلسفة وسوسيولوجيا.

أما رواية "سوق علي محسن" وتقع في 258 صفحة ويحسب لنادية أن الرواية صدرت عن سلسلة روايات الهلال المصرية وهذا يعني أنها تقف على أرض صلبة.

إشهار فرع سقطرى لاتحاد أدباء وكتاب الجنوب

سقطرى "الأمناء" صالح جميل:

أُعلنت أمانة فرع اتحاد أدباء وكتاب الجنوب - حديبوه محافظة سقطرى فرع الاتحاد - أمس الأول- إشهار فرع سقطرى لاتحاد أدباء وكتاب الجنوب، وتحت شعار "بالكلمة نعزز الهوية الثقافية ونضيء الجنوب فضاءً وطنيًا وإنسانيًا" بدأ الحفل بكلمة قيادة انتقالي سقطرى قال فيها "جاء إعلان اتحاد أدباء وكتاب الجنوب كثمرة من نضال شعبنا الصابر والتي دائما العاصمة عدن تحوي الجميع ومنها تنطلق أي شرارة كانت سياسية أو ثقافية أدبية, ولطالما كانت عدن هي منبرًا ثقافيًا ليس على مستوى الجنوب وحسب، بل على مستوى الوطن العربي".

من جانبه، أكد رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر، عضو الجمعية الوطنية الشيخ رأفت علي إبراهيم الثقلي أن "إشهار فرع سقطرى لا يقل أهمية عن إشهار فروع الاتحاد في المحافظات الجنوبية؛ لأن الغاية والهدف واحد, فعدن هي مركز الاتحاد العام وهي حاضرة الجنوب التاريخية والسياسية وهي حاضنة الأدباء والمثقفين".

وقال: "سقطرى كانت ولاتزال منبر الشعر, لأن آباءنا كانوا يقرضون الشعر بذوق وإبداع, حتى الحديث العامي فيما بينهم إلى الأمس القريب كان شعرا وحكما, ولا يسعني سرد أسماء من كوكبة من الشعراء الأماجد، وهم طابور طويل من أعلام الفكر والثقافة والأدب التي شمخت بهم هذه الجزر المترامية الأطراف على الجلد و الصبر والعزة والشموخ".

وتم اختيار مجلس فرع سقطرى مكونا من 21 عضوا, ومن ثم تم اختيار أمانة للفرع من سبعة أعضاء وهم:

-1 عبدالكريم سالم أحمد بن قبلان – رئيسًا لفرع سقطرى.

2 – أحمد محمد تربهي – نائبًا للرئيس.

-3 علي عبدالله الرجدهي – رئيسًا للدائرة الثقافية.

4 صالح جميل بن أحمد – رئيسا لدائرة الإعلامية.

-5 علي عمر العرقبي – رئيسًا للدائرة التنظيمية.

-6 سالم سليمان صعنهن – رئيسا لدائرة العلاقات العامة.

7 – عبدالعزيز سليمان الدهري – رئيسا للدائرة المالية.

الاحتياط:

* فهمي علي إبراهيم.
* محمد ناصر العوش.
* سالم سعيد جسفي.